خطى المترجمين العسكريين في سبيل نجاح المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر

The footsteps of military translators for the success of the French colonial project in Algeria

صادوق الحاج

أستاذ محاضر "أ" التخصص: تاريخ حديث ومعاصر

الجامعة جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

sadokelhadj@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/12/23	تاريخ القبول: 2023/12/01	تاريخ النشر: 2024/03/16

الملخص:

شكّلت الترجمة غداة الحملة الفرنسية على الجزائر أحد أهم الرهانات المُعوّل عليها في عملية تحويل معالم الهوية المحلية عن توجهاتها المكتسبة والموروثة عبر التاريخ، فالترجمة من أهمّ القنوات التي تساهم في تمرير الكينونة الفكرية في شكلها المادي، وقد لعبت حينها أدوارا شتى تعدّدت بتعدّد الاستخدامات والغايات، وكانت وسيلة لاطّلاع الغرب على خصائص هذا المجتمع الدينية، التاريخية والثقافية.

وعليه، نحاول في هذه الورقة البحثية تقصي خطى المترجمين العسكريين واستراتيجيتهم المحبوكة في سبيل نجاح المشروع الاستعماري من جهة، ومن جهة أخرى نتساءل حول طبيعة تلك الترجمات، وأيضا الدراسات التي قام بها هؤلاء المترجمين وما أسفرت عنه من بناء معرفة استعمارية عالمة حول الجزائر.

الكلمات المفتاحية: الترجمة (–) الحملة الفرنسية (–) الهوية المحلية (–) الكينونة الفكرية (–) المشروع الاستعماري.

Abstract

Translation, in the aftermath of the French campaign against

Algeria, was one of the most important reliable bets in the process of transforming the features of local identity from its acquired and inherited orientations throughout history. A way to inform the West about the religious, historical and cultural characteristics of this society.

Accordingly, in this paper we try to trace the footsteps of the military translators and their woven strategy for the success of the colonial project on the one hand, and on the other hand we wonder about the nature of those translations, as well as the studies carried out by these translators and what resulted in building a scholarly colonial knowledge about Algeria.

key words: Translation (-) French campaign (-) local identity (-) intellectual being (-) colonial project

مقدمة:

تعتبر اللغة مستودعًا لتراث المجتمع فهي الوسيلة الأساسية للتقارب والتواصل وهذه حقيقة قد تفطن اليها المستعمر، فقد كان ذكيًا حينما فهم أنه لا يمكنه احتلال البلاد دون استعمار العباد, ولا استعمار العباد دون الاستيلاء على العقول، ولا يستطيع الوصول الى العقول دون التحكم في وسيلة الاتصال الأساسية "اللغة"، ومن هنا فقد عمل المستعمر منذ أن رست سفنه في البحر الأبيض المتوسط على اتقان استعمال لغة هذا الغريب؛ فاستعمل سلاحه الأول الترجمة من أجل بسط نفوذه على سكان البلاد وادماجهم في ثقافته وحضارته حتى لا يكسر قطار الاتصال و بالتالي يتمكن من بلوغ هدف الاحتلال والاخضاع.

فوظف المستعمر مترجمين في بداية الحملة، مهمتهم توصيل مبتغاه الأول وهو الانتساب الى هذا الرائد الجديد، فأول رسالة كلفوا بها كانت ترجمة لوثيقة سياسية موجهة الى باشا الجزائر تدعوه الى الرضوخ والاستسلام.

لقد تفطن المستعمر الفرنسي الى أن الترجمة تساعده على تنفيذ أموره وتنفيذ مطالبه في المجتمع, وبها أيضًا يناقش شؤونه ويستفسر ويوضح، وبفضيها تنمو ثقافته وتزداد خبرته بتفاعله مع البيئة التي سوف يعيش فيها وبالتالي يستطيع التحكم فيها، فيقول شارل فيرو: "مهما كانت عبقرية المسؤول في بلد أجنبي، فان عليه أن يعتمد على كاتبه المترجم الذي يمتاز بالذكاء والموهبة والتجربة والشعور القومي". وعليه تكون إشكالية الورقة البحثية على النحو التالي: ماهي الاستراتيجية التي استعملها المترجمين العسكريين في سبيل نجاح المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر؟

موضوع الورقة البحثية سوف يتمركز أساسًا حول قطبين رئيسيين، فأما الأول فسوف يدور حول نشأة سلك المترجمين العسكريين بالجزائر حيث أتطرق الى البحث عن تواجدها وأهميتها ومدى تأثيرها على الثقافة الجزائرية ومدى الاحتكاك والتواصل والتعامل والانسجام بين اللغتين العربية والفرنسية، وبالتالي سوف أحاول الإجابة على بعض التساؤلات منها:

- ماهي العوامل التي اشتركت في ظهور الترجمة في الجزائر والعوامل التي ساعدت على تطورها؟
- متى بدأت الترجمة في الجزائر؟
- ماهي أهمية هذه الترجمة في الثقافة الجزائرية تحديدا؟

أما الجزء الثاني من هذه الورقة البحثية فيستقطب دراسة وظيفة ومهام سلك المترجمين العسكريين بالجزائر واستراجيتهم في سبيل نجاح المشروع الاستعماري، وذلك بهدف الوصول الى الى الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ماذا أضافت لغة الترجمة الى الجزائر؟
- الى أي مدى نجح المترجمين العسكريين في تحقيق المشروع الاستعماري؟

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية استخدمت المنهج التاريخي الذي يعتمد على النصوص والوثائق التي تمثل مادة التاريخ.

إن طبيعة الإشكالية المطروحة تتطلب استخدام أكثر من منهج وبالتالي لا أستطيع التقيد بقواعد منهج معين، الأمر الذي دفعني الى اختيار منهج يفتح أفاقًا واسعًا لدراسة هذا الموضوع.

فالمنهج الذي أراه مناسبًا لهذه الورقة البحثية هو المنهج التكاملي، وهو يعتمد أساسا على عرض النص وبيان قيمته الموضوعية والتعبيرية على مستويات التحليل كافة.

1- نشأة سلك المترجمين العسكريين بالجزائر:

يذكر شارل فيرو[1] في كتابه الذهبي[2] أنّ صدور تصريح تشكيل أول مجموعة من المترجمين والمرشدين العسكريين بالجزائر كان في شهر جانفي من سنة 1830. فقد قامت آنذاك وزارة الحربية تحت إشراف الجنرال دي لوفردو (De Loverdo) بتكليف" دي كليرمونت تونار (De Clermont Tonner) بهذه المهمّة، إضافة إلى إنشاء مكتب خاص لإنجاز خرائط ومخططات الأرياف. وإثر صدور هذا القرار تهافت المترجمون والمستشرقون على تقديم طلباتهم للالتحاق ببعثة شمال إفريقيا، وكان في طليعة هؤلاء المترجمين براسفيتش(Bracevich)، وهو أحد مترجمي بونابرت (Bonaparte) في مصر. بالمقابل، أقدم سيلفستر دي ساي (Silvestre De Sacy) بتسجيل أحسن تلامذته[3] في لائحة المترشحين لهذه البعثة.

كانت بعثة الجزائر ثالث مرّة تحتاج فيها الحكومة الفرنسية لإجراء مسابقة للمترجمين بعدما أقدمت على ذلك لأول مرة بغرض الحملة الاستكشافية التي شنتها على مصر سنة 1798 بقيادة نابليون[4]، ثمّ أقدمت على إجراء مسابقة أخرى لتوظيف مترجمين بغية الاحتلال العسكري للموريا (La Morée) العام 1828 بقيادة الملك شارل العاشر[5]. وكان بونابرت قد أقدم في الحملة الأولى (حملة

---

[1] ولد لوران شارل فيرو بمدينة نيس الفرنسية في 5 فيفري 1829. وبعد أن أتم دراسته بثانوية طولون انتقل إلى الجزائر سنة 1845 في سن تناهز السادس عشرة، حيث اشتغل في البداية كملحق في الإدارة المدنية الجزائرية بشرشال وذلك ابتداء من 20 ديسمبر من نفس السنة. وقد جعلته سرعة تعلمه للغة العربية واتقانه للهجات المحلية يدخل مصاف المترجمين العام 1848 لينتقل على إثر ذلك إلى مدينة بجاية ويصبح في 1 أوت 1850 مترجما عسكريا ملحقا بالقيادة العليا لمقاطعة بجاية ويحصل على رتبة مترجم الحكومة العسكرية العامة بالجزائر سنة 1872. بعدها استقر سنة 1876 في ليبيا، حيث تم تعيينه قنصلا في طرابلس بمرسوم مؤرخ في 7 نوفمبر 1878 وبقي هناك إلى غاية العام 1884، أولا بوصفه قنصلا، ثم قنصلا عاما، مع إشرافه على تحرير "الحوليات الطرابلسية". بعدها تمت ترقيته إلى منصب ديبلوماسي هام بالمغرب الأقصى حيث انتقل إلى هناك في 4 نوفمبر 1884 وتوفي في 19 ديسمبر 1888. لتفاصيل أكثر ينظر: El-Wafi, M. (1977)، **Charles Féraud et la Libye, ou portrait d'un consul de France à Tripoli au XIX ème siècle (1876-1884)**, Tripoli, éd. Al-Farjani, p. 18.

[2] Féraud, L.-Ch. (1876), **Les interprètes de l'armée d'Afrique** (archives du corps), Alger, Jourdan, Libraire-Editeur.

[3] Féraud, L.-Ch., **op.cit.**, p. 49.

[4] حيث كان هذا الأخير يرى أنه في الجيش لا يمكن للمترجم إلا أن يكون عسكريا، في حالة الحرب كما في السلم، فمكانه موجود حيث يوجد القائد.

[5] Féraud L.-Ch., **op.cit.**, p. 50.

مصر) على تشكيل هيئة من تسعة مستشرقين، والذين أطلق عليهم تسمية "مترجمو جيش مصر" وهم: جون ميشال فونتور دي باراديز) (Jean Michel Venture de Paradis)من أهم المقربّين للجنرال بونابرت(، ونائبه أميدي جوبارت (A. Jaubert)، وهما من تلامذة "بارون أنتوان سيلفستر دي ساسي"، أستاذ الاستشراق في مدرسة اللغات الشرقية الحية)أحد مؤسسي معهد مصر الذي أنشأه بونابرت في القاهرة في 20أوت (1798، إضافة إلى براسيفيتش (Bracevich)، دولابرت (Delaporte)، ماغالون (Magallon)، لوماكا (L'Homoca)، رايج (Raige)، بيليتست (Belleteste)ومارسيل[1](Marcel)، أمّا فيما يخص التدخل الفرنسي في اليونان من أجل القضاء فيها على الاحتلال التركي والمصري، فقد قام الجنرال ميزو (Maison)، قائد البعثة المسماة بـ" حملة الموريا"، أيضا بتجنيد ضباط مترجمين ومستشرقين[2]، وقد بلغ العدد الإجمالي للمترجمين والمخبرين المترجمين الذين شاركوا في بعثة الجزائر ما يعادل خمسة وتسعون (95)عنصرا وهم يتصنفون درجات تتراوح بين الصف الأول والصف الثالث، منهم خمسة (05)ينتمون إلى الصف الأول، وثلاثة (03)إلى الصف الثاني، إضافة إلى سبعة (07)آخرين ينتمون إلى الصف الثالث، في حين قُدر عدد المخبرين المترجمين بثمانية (08)ينتمون إلى الصف الأول واثنان وسبعون (72)إلى الصف الثاني، كما كان من بين هؤلاء المترجمين أربعة (04)ضباط سابقين خدموا في فترة المماليك[3].

انتهت تحضيرات البعثة في أول ماي 1830 وتجمعت فرق الأقسام الثلاثة في تولون (Toulon)ومرسيليا (Marseille)منتظرة إشارة الانطلاق، وفعلا انطلقت فرق المستخدمين من المترجمين تحت قيادة الجنرال ديسبري (Desprès)، لتحطّ بشواطئ سيدي فرج في 14جوان من السنة نفسها متقدمة بذلك وصول الجيش الفرنسي الذي كان في 5جويلية 1830م.[4]

[1] Abribat (interprète commandant) (1931), **Notice sur les officiers interprètes**, Bourg imprimerie Victor Berthod, p. 3-4.

[2] نفسه، ص6.

[3] Féraud, L.-Ch. **op.cit**, p. 50-57.

[4] ibid. p. 56.

وفي كل مرّة كانت هذه الخطوة، الضرورية والحاسمة تتصدّر قائمة أولويات العملية الاستطلاعية والخطّة الاستراتيجية المحبوكة في سبيل غزو الميادين العلمية والعسكرية المستهدفة، ولا شك أنّ تكفل وزارة الحربية بتوظيف المترجمين وضمّهم إلى السلك العسكري أكبر دليل على الصبغة الاستعمارية للمهام الموكلة إليهم في الحملة الاستعمارية التي شنّت ضد الجزائر، أو على الأقل هذا ما كانت تبدو عليه الأمور للوهلة الأولى وذلك قبل أن ينزاح بعضهم بمساره المهني إلى توجّهات وتطلّعات علمية أكثر منها عسكرية (حتى وإن كانت هذه، في أغلب الأحيان، تخدم تلك.)

2- مهام سلك المترجمين العسكريين بالجزائر:

لم يكن الهدف المنشود حينذاك استقطاب وتوظيف مترجمين يتقنون اللغتين الفرنسية والعربية فحسب، وإنّما أيضا تشكيل سلك من الإداريين الذين يجمعون بين معرفة القوانين الفرنسية وأعراف العرب وقوانينهم، فحدث وأن تبوّء العديد من هؤلاء المترجمين مناصب هامة على رأس مصالح حساسة مثل مصلحة الجمارك، الصحة، الميناء وغيرها من القطاعات[1]، فقد تمّ تنصيب المترجم دوبينيوز (D'Aubignose)ملازما عاما (Lieutenant Général)على رأس الشرطة، كما ترأس جيراردا (Gérardin)مصلحة هامة تمثلت في مصلحة دومين الدولة (Domaines de l'Etat)، في حين أوكلت مهمة دراسة موارد وإيرادات البلد لأوسيب دي سال (Eusèbe de Salles)، كما تقلّد الضابط المترجم جون ميرونت (Jean Mirante)منصب مدير شؤون الأهالي في الحكومة العامة بالجزائر[2].

ولدواعي استعمارية واستراتيجية، اتجهت هذه الحركة أكثر نحو النقل من العربية إلى الفرنسية في محاولة لمعرفة "الآخر "وإيجاد سبل للسيطرة عليه. وقد شارك في هذه المهمة عدد من المترجمين الذين كانوا في أغلبهم من عرب المشرق أو يهوده وبعض الفرنسيين المستشرقين، ومن أهمهم نذكر جورج غروي) (G.Gaoué)سوري(، جان شارل زكار) (J.CH. Zaccar)سوري(، أبرهام دنينوس) (A.Daninos)جزائري يحمل الجنسية الفرنسية)، جاني فرعون (J.Pharaon)وغيرهم

[1] صالح عباد، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900م**، الجزائر، 1984م، ص48.

[2] نفسه، ص-ص50-51.

كثير[1]، وهم في العموم مترجمون تفاوتت تفاوت مراتبهم ومراكزهم الاجتماعية، السياسية والعسكرية، فمنهم من كان قاضيا ومنهم من كان طبيبا وارتقى على السّلم العسكري درجات إلى أن صار جنرالا.[2]

أما الترجمة من الفرنسية إلى العربية، فقد اجتهد فيها بعض الجزائريين من المترجمين الذين تعلموا الفرنسية وكانوا ينتمون إلى فرقة المترجمين الاحتياطيين ومن بينهم "ابن الفكون "و"علي بن محمد."

فبعد أن حققت الحملة الفرنسية غايتها في الهيمنة على الجزائر، أصبحت فرنسا أكثر من أي وقت مضى بحاجة إلى "وسطاء" يساعدونها على التغلغل في أعماق المجتمع والإحاطة بأحواله وظروفه. وأدرك الفرنسيون أن "عبقريتهم "الفرنسية مهما بلغت لن تجدي نفعا أمام رداءة وفشل الترجمة.

ولضمان الاستمرارية ومواصلة المهام التي اضطلعت بها هيئة مترجمي جيش إفريقيا التي تشكلت سنة 1830، صدر بتاريخ 3نوفمبر 1845، وتحديدا في النشرة الرسمية للحكومة (رقم 125، مرسوم وزاري يقضي بإنشاء سلك للمترجمين العسكريين الموجّهين خصيصا إلى مصلحة الجزائر (Service de l'Algérie)، وبعد صدور قرار إنشاء وزارة خاصة بالجزائر والمستعمرات في 24جوان 1858، وضعت ثلّة من أهم المترجمين تحت تصرف هذه الأخيرة[3].

وسواء كانوا برلمانيين لويس غورت (Louis Goert)، إدوارد غيران (Edouard Guérin)...وغيرهما، أو نواب عن قادة شؤون الأهالي، تمثلت مهامهم الأساسية في جمع الأخبار حول المناطق التي كانوا يجوبونها، والإصغاء إلى تقارير الجواسيس ومراقبة المقاطعات، كما أنّهم كانوا يحرّرون المراسلات باللغة العربية، ويتبعون، حيث وجد، قائد الفرق العسكرية[4].

وبعد مرور أكثر من مئة سنة على الاحتلال، لم ينتقص شيء من أهمية مهام ودور المترجمين العسكريين في تقريب الغايات والمبتغى، فظهرت إلى الوجود هيئة جديدة تأسست سنة 1938عرفت باسم " هيئة الشؤون العسكرية الإسلامية (Le Corps des Affaires Militaires) "

---

[1] صورية مولوجي فروجي، "عن الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية المستعمرة: الجزائر نموذجا"، **المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية**، العدد 67، 2015م، الجزائر، ص14.

[2] نفسه، ص16.

- [3] Monsieur Abribat, ***op.cit.***, p. 6-7.
- [4] *Ibid.*, p. 9.

.(Musulmanes/AMMوهي الهيئة التي قضت بإنشائها حكومة دلاديي (Daladier)، تحديدا في 14جوان 1938، والتي لم تكن في الواقع سوى تغييرا لتسمية سلك المترجمين الضباط (Officiers interprètes)ومن ثّمة كانت هذه الهيئة، التي ضمّت مختصين في اللغة العربية والعالم الإسلامي، بمثابة وريث رسمي لسلك مترجمي جيش مصر (1798)وجيش شمال إفريقيا(1830) ، حيث كان لكل كتيبة " أندجينا "ضابط مترجم ينتمي إلى هيئة ضباط الشؤون العسكرية الإسلامية، يتقن اللغة العربية ويقوم بدور الوسيط بين القائد العسكري والأهالي[1]، النقيب روني كاستين (René Castaing)حكم هذه الهيئة إلى غاية 1940، ليخلفه الملازم فارنون شرافا (Fernand Charavin)في 21ماي 1940، لتتحوّل هذه الهيئة سنة 1941إلى سلك مدني، ثم إلى سلك عسكري من جديد سنة 1942وتختفيّ تماما مع بداية القرن الماضي.[2]

3- خطى المترجمين العسكريين في سبيل نجاح المشروع الاستعماري:

لقد اختلفت مهام المترجمين العسكريين في الجزائر بعد الحملة عن الدور الذي كانوا يُؤدونه قبلها، فلقد تركزت قبل 1830م على المسائل الديبلوماسية والجوسسة، فكان المترجم عبارة عن واسطة بين السفراء والقناصل الأوروبيين وبين الوزارة والحكام العثمانيين، وكان المترجم في هذه الفترة هو الوسيلة الضرورية لأداء المهام الديبلوماسية، ويترتب نجاحها أو فشلها على مستوى براعته أو قدرته على أداء دوره وتبليغ مطالب بلده ونيل مقاصده بطريقة يكسب بها رضا مفاوضيه.[3]

ان المهمات الجديدة للمترجم بعد الحملة فهي بالإضافة الى ترجمة النصوص والأقوال العربية الى الفرنسية والعكس، خبرته في الإدارة ومعرفته للقوانين الفرنسية وعادات وتقاليد وشرائح الجزائريين فقد كان عليه بإرشاد الفرق العسكرية لخوض المعارك واعداد المراسلات باللغة العربية لربط العلاقات مع الجزائريين والاستماع الى تقارير الجواسيس ومراقبتها ومراقبة القيادة العسكرية أينما ذهبت.[4]

---

[1] صورية مولوجي فروجي، **المرجع السابق**، ص18.

[2] نفسه، ص18.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 1830م- 1854م**، ص 155. انظر كذلك وثائق أرشيف وزارة الحرب بفانسان باريس. فرنسا. وكذلك أرشيف ما وراء البحار ب اكس بروفانس. فرنسا.

[4] أبو القاسم سعد الله. **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**. الجزء الرابع. دار الغرب الإسلامي. 1996.ص 24.

وتوزع المترجمون غداة الاحتلال على مختلف المناصب العسكرية والإدارية وغيرها فكلف الملازم الجنيرال "دوبينيوسك" بمراقبة السكان الجزائريين، وتحدد دور السيد "جيراردين" في التعرف على المساكن الحكومية في مدينة الجزائر وضواحيها واشترك السيد "دي صال فانسان "بمهمة مصادر وموارد البلاد الاقتصادية،[1] كما عين الجنيرال أيضًا بعض المترجمين الآخرين للاطلاع على المسائل الجمركية الصحية، وقد أولت الحكومة الفرنسية اهتمامً كبيرًا لهده الهيئة أثناء مراحل الاحتلال، فنجد أن الجنيرال "بيرتزين" الذي خلف الجنيرال "كلوزيل" يقترح على وزارة الحربية إعادة تنظيم هذه المؤسسة واصلاحها وتكوين فرقة للدرك من الجزائريين لمساعدتها وهي تقوم بمهام الشرطة داخل المدينة وضواحيها.[2]

أنها عملت على الوصول بقدر المستطاع الى ما تريده السلطة الحاكمة، ففكرة التواصل والاتصال كانت نسبية غير مضبوطة، قريبة الى حد ما، ولم تعرف الترجمة تقدما الا بعد صدور مرسوم 10 أوت 1834م حول تنظيم الهيئة القضائية حيث أكد هذا المرسوم على أهمية الحاق مترجمين محلفين بهذه الهيئة من أجل تنظيمها وتسهيل سيرها القانوني، وقد بدا هذا الاهتمام بتنظيم الهيئة الترجمية في 2 فيفري 1835م حيث ٍ قرر الحاق مترجمين محلفين بمناصب القضاء فنالت الترجمة جزءا من أهميتها،[3] وبذلك كانت مهمتهم تهيئة الأرضية أمام الغزو الاستعماري وتوفير المعطيات الميدانية اللازمة للمستعمر في سبيل نجاح مشروعه الاستعماري، كما عملوا على جمع معارف علمية هامة حول الجزائر ونشروا الكثير منها في شكل كتب ومؤلفات حاملة لمشاريع حداثة[4].

لقد جاب أعضاء هيئة المترجمين العسكريين جل أنحاء القطر الجزائري واطلعوا على جميع أحولها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، وألفوا في ذلك عشرات التأليف والمقالات ونحوها، وركزوا على النواحي الجغرافية والتاريخية والدينية على الخصوص، حيث استغلت الادرة الفرنسية هؤلاء

[1] نبيل احمد بلاسي. **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 139.

[2] محمد ناصر. **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939**. الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع الجزائر. ص 7.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم. **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**. الطبعة الأولى 1985م.ص 87.

[4] محمد العربي الزبيري. **مذكرة احمد باي وحمدلن خوجة وبوضربة**. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط2. الجزائر 1891م. ص109.

المترجمين العسريين حيث تحول معظمهم فيما بعد الى جواسيس وساهوا في خدمة ودعم المشروع الاستعماري في الجزائر، وكان على رأسهم "ليون روش"[1].

خاتمــة

وفي الأخير استخلصت من هذه الورقة البحثية النتائج التالية:

– بعد اعداد الحمية على الجزائر في ربيع 1830م وتأسيس هيئة المترجمين العسكريين، هذه الأخيرة ستلعب دور كبير في تغلغل الفرنسيين في المجتمع الجزائري وهذا راجع الى أن أعضائها كانوا هم الوساطة بين السلطة الفرنسية والأهالي الجزائريين وهذا منذ أن دخل الفرنسيون عبر سيدي فرج الى الجزائر والاعلان عن البيان الذي تم توزيعه على الجزائريين لزرع الشك والبلبلة، وقد خرجت هذه الهيئة العديد من العناصر البارزين الذين كان لهم الدور الفعال في سير الأحداث فيما بعد، وهذا على غرار المترجم الجاسوس "ليون روش".

– يمكن القول أنّ مهمة المترجمين العسكريين اتسمت بالازدواجية، فمن جهة، عملوا على تهيئة الأرضية أمام الغزو الاستعماري وتوفير المعطيات الميدانية اللازمة للمستعمر في سبيل نجاح مشروعه الاستعماري، ومن جهة أخرى، عملوا على جمع معارف علمية هامة حول الجزائر ونشروا الكثير منها في شكل كتب ومؤلفات حاملة لمشاريع حداثة.

– وبفضل إسهاماتهم في مختلف الميادين (الآثار، التاريخ، الجغرافيا...إلخ) تمخض في الجزائر وبفضل المكتب العربي عن إنتاج ونشر أربعين مجلدا بين 1844–1867، وهي مفارقة تحيل إلى إعادة قراءة الموروث المعرفي للمترجمين العسكريين وفق السياقات التاريخية المختلفة التي أوجدت هذا الشكل من المعرفة، وإعادة تحليلها في سياق رهانات الحاضر.

– ان الترجمة في الجزائر في الحقبة الاستعمارية أخطأت فأصابت وأصابت فأنشأت، فرغم ضعف بدايتها الا أنها قامت بدورها على أتم الكلمة، فنقلت المعنى من لغة الى لغة أخرى فقدمت خدماتها

[1] ليون روش، ولد في مدينة غرونوبل الفرنسية، كان سفير وممثل للحكومة الفرنسية في اليابان 1864–1868. غادر ليون فرنسا في 30 يونيو 1832م للانضمام إلي والده الذي حصل على مزرعة في الجزائر. ومكث في القارة الأفريقية طيلة 32 سنة التالية. تعلم ليون اللغة العربية بسرعة كبيرة، وبعد عامين تم تجنيده كمترجم للجيش الفرنسي في أفريقيا. ينظر: يوسف مناصرية، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832–1847م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص17.

بكونها الوسيط الناقل والجامع لطرفين مختلفين، ورغم ما سجلته من ركاكة في التقييم وضعف في اللغة وتدن في الأسلوب، فإنها كانت ترجمة مستهدفة تريد هز الثقافة الجزائرية ومحو اللغة الفصحى لتمحوا الشخصية الجزائرية، فقد اصطدمت الترجمة من العربية الى الفرنسية بقوانين لا وجود لها في القضاء الفرنسي كما اصطدمت الترجمة من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية بأخطاء نحوية وصرفية وتركيبية، فإنتقلت من الترجمة النسبية الى الترجمة التأسيسية تخضع لشروط و لها قوانين، وكان لازدهار العربية في الجزائر بفضل الصحافة أثر كبير في ازدهار الترجمة، وحدثت استفادة متبادلة بين اللغتين, فالترجمة سلاح ذو حدين وقد كانت سلاح فرنسا الأول لاحتلال الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: باللغة العربية

1- بلاسي نبيل أحمد. **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

2- الزبيري محمد العربي. **مذكرة احمد باي وحمدلن خوجة وبوضربة**. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط2. الجزائر 1891م.

3- سعد الله أبو القاسم. **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**. الجزء الرابع. دار الغرب الإسلامي. 1996م.

4- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 1830م- 1854م**، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1984م.

5- عباد صالح، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900م**، الجزائر، 1984م.

6- مناصرية يوسف، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.

7- مولوجي فروجي صورية، "عن الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية المستعمرة: الجزائر نموذجا"، **المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية**، العدد 67، 2015م، الجزائر.

8- ناصر محمد. **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939**. الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع الجزائر.

9- نايت بلقاسم مولود قاسم. **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**. الطبعة الأولى 1985م.

ثانيًا: باللغة الأجنبية:

10- Abribat (interprète commandant) (1931), **Notice sur les officiers interprètes**, Bourg imprimerie Victor Berthod,

11- El-Wafi, M : **Charles Féraud et la Libye, ou portrait d'un consul de France à Tripoli au 1977** Tripoli, éd. Al-Farjani،

12- Féraud, L.-Ch. (1876), **Les interprètes de l'armée d'Afrique (archives du corps)**, Alger, Jourdan, Libraire-Editeur.